بحث محكم | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 02 مارس 2021

التجربة التاريخية الحداثية عند راينهايت كوزيليك

نزهة بوعزة
باحثة مغربية

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

جميع الحقوق محفوظة © 2021
All rights reserved © 2021

ملخص:

يتناول البحث مفهوم التجربة التاريخية عند المؤرخ والفيلسوف الألماني راينهايت كوزيليك من خلال تتبع رصده لنماذج توثيقية من التاريخ الغربي، مثل مفهوم الموت ومفهوم الزواج، وكيف استطاع ترجمة الحقل المفهومي الراسم لعملية الانتقال من المجال الوسيطي إلى الحداثي، ثم مفهوم النصب التذكارية الخاصة بالحرب التي عرفتها أوروبا مع بداية وأواسط القرن العشرين؛ فهذه النماذج المفهومية السوسيوسياسية توضح كيف أن تجارب الماضي تم تحويلها إلى انتظارات موجهة نحو المستقبل، وكل مرة يرتبط كل حاضر بالأبعاد الزمنية للماضي والمستقبل في علاقة متداخلة فيما بينهما؛ فتحديد الفرق بين الماضي والمستقبل، أو بين حقل التجربة وأفق الانتظار مكّن من تحديد شيء سيكون هو الزمن التاريخي داخل الإطار التاريخي. إن ما يهدف إليه راينهايت كوزيليك، هو أنه مع ظهور الحداثة ظهر تعامل جديد مع مفهوم الزمن، تصور يرمي للمستقبل، حيث تم تعويض نهاية العالم كما كانت في العصور الوسطى بالإيمان في التقدم، وبالتالي فتح الحدود المرتبطة بمفهوم الخلاص المسيحي المغلقة بنهاية محددة، بأفق انتظار لتحقق انتظارات الآمال الحداثية.

تمهيد

كشف راينهايت كوزيليك[1*] عن السيرورة التاريخية، لذلك نهج عملية تقصّي مفهوم التاريخ واستتباعه عبر المنشورات، بالأخص الألمانية، وعبر هذا المسار الاستقصائي حدد أهم النقاط التي ساهمت في بروز التاريخ في معناه الحديث، ساعده في ذلك عمله كمؤرخ وإضافاته كفيلسوف. لقد عالج التجربة التاريخية عبر حقب زمنية مختلفة، إذ منذ بداية الحداثة، يمكن ملاحظة بزوغ تطور جديد لمفهوم الزمن، وبصفة عامة تصور جديد للمستقبل، مستقبل يؤمن بانفتاح أفق الانتظار، إذ أهم ما هيأ المفهوم الجديد للتاريخ هو ما وقع ما بين 1500/1800؛ ف"منذ نهاية القرن الثامن عشر، حيث صار التاريخ مفرد جمع موضوعا بذاته، وسيطا ما بين الماضي والمستقبل"[2]؛ لأن التاريخ إلى حدود القرن السادس عشر كان بالأساس تاريخ انتظارات مستلهمة من التصورات الثيولوجية، أو بشكل محدد هو تاريخ انتظار دائم لنهاية الزمن مع تأخيرات مضاعفة لهذه النهاية، حيث يحضر الزمن هنا، باعتباره أفقا مغلقا؛ لأن تاريخ الكنيسة كان تاريخا خلاصيا يعمل على قطع المسار التاريخي لوحدات متناهية إلى: ما قبل قدوم المسيح، قدوم المسيح، ثم عودة المسيح، والمجال الأرضي هو مجال لتحقيق نهاية هذا المسار المهيأ بشكل مسبق، بما هو رؤية تنقلية من هنا إلى الهناك. لكن منذ القرن السابع عشر، أصبح بالإمكان تحويل كل الانتظارات المسيحية إلى تنبؤات الفعل السياسي. إن النظام الحداثي المتعلق بأفق الانتظار تغير بشكل كبير، إذ صار انتظار الخلاص غاية ضمن مخططات سياسية في إطار وظيفة نفعية مرتبطة بالفاعلين، سواء كانوا أفرادا أم جماعات؛ فالانتظار وجه نحو آفاق التحققات، إذ «الجانب العقلاني السياسي تم تعزيزه في ثنايا الاقتصاد الداخلي للعوالم السياسية، وفي أفق الانتظار الذي يفصل الحداثيين»[3]. لذلك، ولفهم كيفية حدوث التغيرات التاريخية والعملية الانتقالية ضمن السياق التاريخي، وجب الرجوع إلى العدة المفاهيمية المعبرة عنها في راهنيتها الزمنية؛ أي إن الأمر يشير إلى تعددية أنماط العلاقة مع الزمن، وكذا الصيغة المفهومية المشكلة لهويتها، مثل مؤسسة الزواج والنصب التذكارية المشيدة للموتى، باعتبارها مكانا لتأسيس هوية حاضر الأحياء قبل الإشارة إلى هوية الأموات، إذ «مع مرور الزمن، التاريخ يعلمنا أن هذه الهوية المفترضة تتوقف بشكل متواز عن الانتماء لمؤسسي النصب التذكارية. هذه النصب التي شيدت لأجل أن تبقى؛ فالنصب التذكارية تعبر بشكل أكبر

1* راينهايت كوزيليك Reinhardt koselleck 1923/2006 من أهم المؤرخين الألمان خلال القرن العشرين، خلال سنة 1954 بعد دراسته لتاريخ، الفلسفة، القانون العام، السوسوسيولوجيا، في جامعات هايدلبرغ Heidelberg و بريسطول bristol ناقش أطروحته kritik und krise وهي دراسة حول الدور السياسي في تشكيل صورة العالم الحديث في القرن الثامن عشر، 1965 حصل على التأهيل الجامعي بعمله Preussen zwischen reform und révolution. ما بين 1968 إلى 1974 عمل كأستاذ لتاريخ الحديث في جامعات بوخوم Bochum وهايدلبرغ Heidelberg ثم التحق فيما بعد بجامعة بيلفد Bielefeld التي ظل فيها إلى حدود 1988، لقد كان أيضا أستاذا زائرا لعدد من الجامعات منها (طوكيو، باريس، شيكاغو، نيويوك..). راينهايت كوزيليك اعتبر كرائد لتاريخ الاجتماعي الحديث فعمله حول التاريخ المفهومي مكنه من احتلال مكانة عالمية، من بين أضخم أعماله معجم المفاهيم التاريخية الذي يترجم ذاكرة الهستوغرافيا الألمانية، عمل قام به إلى جانب كل من Otto Brune و Werner gonze

2 François Hartog, **croire en l’Histoire**, Flammarion 2013, p.13

3 Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck** », *Annales, Histoire, Sciences Sociales,* Editions de L’EHESS, 2009/6, p.24

عن أي شيء آخر، عن نتائج الزمن»[4]. لذلك، خصص راينهايت كوزيليك قسما من كتابه «تجربة التاريخ» **l'expérience de L'Histoire** لتقديم نماذج لمفاهيم خضعت للصيرورة التاريخية، وهو أمر رافقه كوزيليك بسرد لعدد من نماذج للنصب التذكارية الموجودة في بقاع أوروبا قبل الحرب وبعدها، رابطا إياها بالمعاني التي يضفيها الإنسان عليها، مما يمنحه إمكانية لتأسيس هوية خاصة به، «فإعادة إحياء الماضي عن طريق استحضاره بواسطة عدة أمور أحدها يساعد الآخر، كي يعيد إلى الذاكرة أحداثا أو معارف مشتركة، هنا فإن الذكرى أمر يستخدم كمذكر لذكريات الأمر الآخر»[5]؛ لأن التفكير في العلاقات التي يبنيها الأحياء مع ماضيهم قد قادت كوزيليك لمساءلة التمظهرات العمومية الحاملة صيغة تعبيرية للذاكرة الجماعية، ومنها النصب التذكارية، بما هي مرآة للوعي وللعقلية السائدة، ولكن أيضا بما هي ترجمة لزمن[6]، انطلاقا من اعتماده على هستوغرافيا[7]* الذاكرة التي عرفت تطورا خلال سنوات 1980، الأمر الذي انعكس على طبيعة أنماط القراءة التأويلية، وهي أنماط تخص مجموعة من المفاهيم السوسيوسياسية التي تترجم التجربة الزمنية المعاشة في راهنيتها المملوءة بأفق الانتظار الواعد ما بعد الهنا، فكوزيليك يوضح أن المعنى العميق لمفهوم التاريخ بصيغته المفردة تحيل على زمنية التاريخ بمعنى اكتشاف تاريخ متميز ضمن التاريخ نفسه[8]. هي إذن، زمنية داخل الخط الزمني، لكنه خط يحمل صفات تغيره عن أصله الزمني المنشق عنه. إن مفهوم كوزيليك حول التجربة التاريخية هو قبل كل شيء تجربة ماضي، ماضي بما هو حاضر، حيث الأحداث بالإمكان دمجها وتذكرها[9]، وهي طبيعة ناتجة عن مراعاة الضغط الحاصل ما بين الماضي والمستقبل الذي يسمح بأخذ صيرورة التحولات المجتمعية بعين الاعتبار، كمن يحاول أن يرسم إطارا مغايرا ضمن إطار يشمل الراسم والمرسوم معا، إحداث تميز زمني داخل خط السياق الزمني نفسه، إذن «تاريخ النصب التذكارية للموتى بأوروبا تشهد بإمضاء بصري خاص بالعصر الحديث. لكنها تشهد أيضا بتغير عيني لتجربة»[10] التاريخية في راهنها الزمني. إن الأمر لا يتعلق بتاريخ المفهوم في حد ذاته، بل بمكونات مفهوم التاريخ، إذ «يتأصل التأليف التاريخي في شكل محدود من أشكال التجربة الزمنية، وباختلاف التجارب

---

4 Reinhard koselleck, **l'expérience de l'histoire**, traduit de l'allemand par Alexandre Escadier avec la collabor - tion de Diane Meur, Marie Claire, et Fochen Hoock, Gallimard, p.138

5 ول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 2009، ص83

6 Bernhard Bottcher, ***Gefallen fur volk und Heimat: kriegerdenkmaler deutscher minderheiten in ostmittle - ropa wahrend der zwischenkriegerszeit,*** Bohlau Verlag Kohn Weimar Wien 2009, p.2

*7 هي نوع من الهستوغرافيا البنائية لواقع يعتمد بناء معطيات الماضي، وهي لحظة تحيل على نهاية القرن الثامن عشر انطلاقا منها صار بالإمكان التفكير في التاريخ بمنطق وصيغ "سلسلة"، فكل سلسلة تخضع لسيرورة نمط تحولات نسقية التي تنتمي اليها بشكل خاص، في إطار تفاعلي بشكل متفاوت مع السلاسل الأخرى التي تشكل هيئة الأحداث المبنية.

8 Stéphane Zékian, ***« le discours du progrès dans l'histoire dans l'histoire de la civilisation en Europe de Guizot ; L'historien rattrapé par son sujet »,*** Revue Française d'Histoire des Idées Politiques, Editions Picard, 2006/1 N°23, p.61

9 Michèle Leclerc-Olive, **« Entre mémoire et expérience, le passé qui insiste »,** C.E.R.AS, Revue Projet, 2003/1, p.97

10 R.Koselleck, **L'expérience de l'histoire**, op.cit., p. 15

تتنوع العبارات»[11]. فالمنطق يقول إن التاريخ يتأثر بالتجارب الزمنية المعبرة عنه؛ أي إن المفاهيم عكست الصيرورة المرتبطة بالتغيرات التاريخية، وبالتالي صارت هي مقياس التعبير عن التمييز الفاصل بين العتبات التاريخية، إن ما ميز الأزمنة الحديثة هو تجدد كل من الماضي والمستقبل انطلاقا من الحاضر[12]. لذلك، فإن واقع التجربة المفهومية حمل تغيرات الإنسان الحداثي إزاء معطيات واقعه الاجتماعي والسياسي، حيث إن «المرجعية لزمن بعينه صارت عنصرا مركزيا لاستعمال وكذا لمعنى هذه المفاهيم»[13]، التي كانت تحمل دلالات أخروية خلاصية تتغلغل في ثنايا تصورات الناس لأمورهم الحياتية، فكيف تترجم المفاهيم زمنيتها الحداثية؟ نتساءل عن أساس وعي الإنسان بزمنيته؟ كيف يخلق زمنا داخل الزمن التاريخي نفسه؟

1) أفق الانتظار داخل التجربة المفهومية

لقد ركز كوزيليك على فترة القرن الثامن عشر التي شهدت حقلا لغويا غنيا تماشيا مع الخطاطة اللغوية للتعبير عن التغيرات السياسية والاجتماعية؛ لأن «الحداثيين توجهوا نحو أفق التاريخ، لقد وضعوا أولوية للمستقبل، وتغذوا على قناعة أن فكرة التقدم هي استقراء للمستقبل انطلاقا من أفعالهم الخاصة، »[14] فإضفاء طابع سياسي على المفاهيم الاجتماعية هو استحضار لصفة الظرفية الزمنية التاريخية بتلويناتها السوسيواجتماعية، وجعل المفاهيم تخوض تجربة الحركة التاريخية. إنها بالأساس محاولة «تحقيق الانتظارات ضمن التجربة المفهومية المكانية»[15]، ولتوضيح الأمر يدرج كوزيليك مفهوم الموت، في إطار مقاربة مقارناتية بين عصرين في تناول دلالة مفهوم واحد، وقد أدرج كوزيليك مفهوم الموت، إذ هناك ملاحظتان: ملاحظة تخص التخليد الذي كان للأموات في العصر السابق لثورة الفرنسية، وملاحظة تخص زمنية المفهوم الحداثي، لذلك عمل على التمييز بين تصورين، التصور الماقبل حداثي والتصور الحداثي:

1) في عصر ما قبل الثورة الفرنسية، كان الناس لا يعتبرون الموت مفهوما حاملا للمعنى بقدر ما هو مجرد ممر، هي عملية تشريف الأموات إلى مستوى أعلى من الأرض وصعودهم إلى السماء، باعتبارها

11 عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة 2005 ص.395

12 Chris Lorenz, ***der letzte fetisch des stamms der historiker zeit,raum und periodisierung in der geschichteswi - senschaft Zeiten wandel ;transformationen geschichten zeitlichkeit nach dem boom ; herausgegeben von Fernando Esposito*** ; Vandenhoeck/ Ruprecht, Gottingen, 2017, p.75

13 Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », Genèses, n38 Berlin, 2000/1, p.108

14 Myriam Revault d'Allonnes, **« L'autorité des modernes »**, *les sciences de l'éducation-pour l'ère nouvelle*, ADRESE/CIRNEF, 2003/3Vol.42, p.17

15 Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », op.cit., p.107

الأحق بالرجاء، يقول كوزيليك: «التشريف كان على مستوى فوق أرضي للموت، حيث يتم تأويل الموت ليس، باعتباره صيغة لكن، بما هو ممر».[16]

2) الموت يبقى مختلفا حسب النظام الاجتماعي، حتى وإن كان لهم اتجاه نحو فرديته، فيظل هناك حضور قوي لتراتبية الاجتماعية في التعامل مع الأموات؛ فـ«الموت المقدم يظل مختلفا حسب النظام الاجتماعي في إطار المنظور المرتبط بالهنا أسفل».[17]

إن المسافة بين القرن الثاني عشر والثامن عشر تمثلهما هاتان الملاحظتان، التي ترد كيف انتقل الموت من مسألة فردية عينية تشريفية إلى مسألة اجتماعية سياسية تهم كيانا مشتركا، وهنا تحمل هذه الصفات طابعها الزمني الخاص، هذه الصفة التي تشير أولا لظاهرة حداثية بامتياز. إنه الاكتشاف المرتبط بالقرن الثامن عشر المتعلق بتاريخية المجتمعات الإنسانية [18]؛ إذ خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر عرفت فرنسا وإنجلترا وألمانيا، بعملية تشريف المقابر والأضرحة، هذا التشريف الذي كان يتناوله قبلا فقط الأمراء، حيث كان يحتفظ من خلاله الأمير برتبته الدنيوية التي تماثل رتبته الأخروية، مادام أن الأمير يجسد دورا خالدا، في حين أن الإنسان العادي يماثل موته أيّ رجل ميت. لذلك، فالوظيفة المتعالية تجسدها مرتبة الأمير الممدد والمكسو بلباسه الرسمي والمزين بإشارات السلطة. أما على المستوى الأرضي، فجسده يتفسخ محررا الروح الفردية للحكم الأبدي، لكن باعتباره أميرا، فإنه يجسد وظيفة اللاموت بما هو إنسان، فإنه يمثل موت كل إنسان.[19] إن هذه الطرق توضح أن المقابر والأضرحة كانت تقدم صورة توافق وظيفة الفرد الدنيوية والسماوية، أو ربما هي وظيفة مفترضة تلصق بأفراد بعينهم، منظور احتفظ به الأمراء وذوو النفوذ والأثرياء إلى حدود القرن الثامن عشر، وهو تصور يجمع بين التصور المسيحي للموت والتراتبية الاجتماعية التي كان يحظى بها الميت، هكذا يتطور تاريخ المعارك وينفلت من الطوق القديم الذي أدمى عنقه لصالح مفهوم مختلف من تاريخ المعارك الذي يهتم بذاكرة الحروب، وبالروايات المتعددة للحدث الواحد، مما يجعلنا نقف عند أشكال متعددة من السرد، تسمح بفهم الواقعة نفسها بطرق مغايرة. انطلاقا من هذا الفهم، نستطيع القول بقدرة نتائج البحث التاريخي على التأثير إيجابيا في عمل الذاكرة، وفي ترسيخ بناء مفاهيم تخص الهوية الوطنية. إن «تزايد تيمة الحزن على الساقطين في المعارك يكشف عن إمضاء عيني(بصري) لعصر جديد. فالمعنى الذي يحمله مفهوم الموت قد أرجع للأحياء، لقد صارت الرموز اللامسيحية تدخل في إطار منافسة مع الرموز المسيحية، هذه الأخيرة وإن لم تختف بشكل تام، إذ إن تمثل الحزن الفردي ليس

16 R.Koselleck, **L’expérience de l’histoire**, op.cit., p..158

17 R.Koselleck, **L’expérience de l’histoire**, op.cit., p..158

18 Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck** », op.cit., p.18

19 R. koselleck, **L’expérience de l’histoire**, op.cit., p.139

سوى تعبيرا عن إعادة تأويل للموت»[20]؛ أي إعادة تقديم تمثلات لمفهوم الموت، انطلاقا من راهنية متطلبات الحاضر، وكذا الأفق الانتظاري المأمول؛ ف «من خلال مفهوم التاريخ يتكشف لنا مفهوم أعم هو الأس والسقف، المركز والأفق»[21]؛ بعدان هما مركز التجربة وسقفها الانتظاري.

إذن، هي عملية يتم فيها شكل من التفاعل يخص مفهوم الموت، باعتباره ممرا بين الهنا والهناك، وهو تصور يضفي معنى على الموت في سياقه الأرضي، وكذا في سياقه المتعالي، هذا الأمر سيتخذ تصورا مغايرا؛ لأن الدخول في الحداثة يمكن أيضا تلخيصه بعبارتين: الأولى تتعلق باختفاء أو محو المعنى المتعالي للموت[22]: أي التخلي عن التقليد المسيحي للصور الجنائزية التي كانت تحمل تصورين دنيوي وما وراء الدنيوي؛ إذ انتقل الموت من أسوار الأضرحة لأجساد تترك تحت الأرض، ليسهل تفسخها وتحرر الروح العابرة نحو السماء، إلى شأن يخص الجميع ولا يخص فردا بعينه ارتباطا برتبته الاجتماعية، بل إن الموت في المعارك القتالية تشريف للموتى، وهو أمر يخدم بالتأكيد الغايات السياسية، لكن أيضا الذاكرة الجمعية التي تشكل هوية جماعية مشتركة، مادام أن النصب التذكارية للأموات تعوض ذكرى الموت في حقل استحقاق الشرف التذكاري، بما هو إضفاء لنسق وظيفي بيندونيوي لمفهوم الموت، فهو موت يرتبط بالتأويلات السياسية والاجتماعية المتعلقة ببناء الحاضر في زمنيته الراهنية، حيث «النصب التذكارية للموتى تقترح هوية كانت مستحيلة قبل الثورة الفرنسية.»[23]. أما الملاحظة الثانية، فتتعلق بأنه كلما كثرت النصب التذكارية للموتى كلما تم التنازل بالمقابل عن الاختلافات الاجتماعية التقليدية التي كانت حاضرة بشكل واضح قبل الحداثة؛ فالنصب التذكارية تأخذ نموذجا فرديا يمثل الكل دون تراتبية اجتماعية، ففرد واحد يصير هو موضوع النصب التذكاري معبرا عن المجتمع في كليته. إنه يتكلم باسمهم راسما أفقهم المستقبلي، وهنا تتم إضافة معنى ثان بعد التشريف والذكرى معنى وظيفي يرتبط بطموحات الأحياء وآمالهم، فهو ليس مجرد ميت، وإنما مات من أجل شيء ما[24]؛ أي الغاية التي من أجلها توفي، وهنا ندخل أيضا في باب الوظيفة السياسية التي ترتبط بمنطق المساواة الديمقراطية بين أفراد المجتمع، «الديمقراطية الممنوحة لكل الطبقات المشكلة للمجتمع في المعجم السياسي، تشمل التجارب المجتمعية الجديدة الموروثة من النظام القديم، وكذا ظهور تكثيف للفضاء العمومي عن طريق تطبيقات جديدة للقراءة، التعبير، الإشراك، والاحتجاج...»[25].

20 Ibid., p. 142

21 عبد الله العروي، **مفهو التاريخ**، مرجع سابق، ص395

22 R. koselleck, **L’expérience de l’histoire**, op.cit., p.140

23 Ibid., p.138

24 Bernhard Bottcher, ***Gefallen fur volk und Heimat: kriegerdenkmaler deutscher minderheiten in ostmittle - ropa wahrend der zwischenkriegerszeit ,*** op.cit., p.2

25 Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck** », op.cit., p.31

هذا الشكل من الديمقراطية يلمس كل أشكال النصب التذكارية كيفما كان النظام السياسي؛ لأن الجانب الوظيفي أو عملية الدمقرطة لنصب تذكارية ترمز لمجد الدولة، دون أن تخص فردا بعينه، هوية دولة ترى مجدها فيما حققه الأموات، حيث الاهتمام بالآثار التي يخلفها حدث مهم جدا، «فهو يجنبنا السقوط في تبخيس الحدث، والتقليل منه (......) إنه بناء يحيل على مكونات المجتمع»[26]، إن حاضره يدين للمقاتلين والجنود بما أنجزوه له، لذلك يمارسون الحداد عليهم تكريما لما قدموه من أجل الجماعة المشكلة لهوية وطنية، وكذا تكريسا لقيمها، ما يؤكده هنا كوزيليك هو التركيز على تأملاته حول الفجوة المتنامية ما بين حقل التجربة وأفق الانتظار. إنه ضمن هذا المجال الفاصل يدخل هذان البعدان الزمنيان اللذان يتمان الزمن التاريخي.[27] لقد خضعت المفاهيم الحداثية لطابع المحايثة، إذ تم إضفاء الطابع السياسي والوطني بحس مفهومي يهدف لمواكبة الحركية التاريخية، صار المفهوم يملك زمنية في قلب المشروع الجماعي ككل، فزمنية المفاهيم لم تمس حسب كوزيليك فقط المفاهيم التاريخية، وإنما أيضا المفاهيم السوسيواجتماعية؛ لأنها مدفوعة بإرادة إحداث التغيير الزمني، هذا التاريخ المتحكم فيه من طرف الإنسان يقوم أيضا على التعليل الذاتي للحاضر عبر المستقبل الذي يقدم في مقابل الماضي الذي يقارن به[28]. ففي هذه الشروط التي فقدت فيه شحنة الماضي القدرة على تنوير الحاضر والمستقبل، فإن المستقبل سيحمل لواء تنوير الحاضر؛ الأمر الذي لا يعني اختفاء تاما للتصورات المرتبطة بالجانب المسيحي، بقدر ما يعني تغليب كفة أحدهما على الآخر وفق الوظيفة الخادمة لراهنية الحاضر. لذلك، صار المفهوم يحمل زمنيته المعبرة عنه. ففي بداية الأزمنة الحديثة، حيث طغيان معنى التجربة الزمنية الجديدة، حمل أيضا رغبة في بناء مستقبل يوافق هذا الطموح. لذلك، فكل موتى الحروب الوطنية كان لهم دور سياسي معين عن دراية أو بغيابها، فالحرب همٌّ يخص أمة ووطن، والجنود يحاربون لحماية هذا الهم السياسي الذي يخص كل المنتمين لهذا الوطن المشترك، في حين في التصور المسيحي الموت لا يرتبط بفعل الانتماء المحايث إلى حدود جغرافية معينة مرتبطة بوطن بعينه؛ لأن الموت بالمعنى المسيحي يحمل معنى متعاليا، «فمثلا نظرة المسيحي المنتصر على الأتراك لا تعمل سوى على تقوية شعور الكره المشروع والمبرهن اتجاه مستغل العبيد. لكن الأمور قد تعقدت خلال الأزمنة الحديثة، إذ العصر الحالي منقسم جراء المصالح الصناعية والتجارية لكن، بالمقابل يحضر بشكل يقيني توحيد الدين والأخلاق.»[29] إن الأمر يحيل في الحقيقة على طبيعة صفة مفهوم الزمنية التي تحمل داخل أعمال راينهايت كوزيليك وظيفة شبيهة بنظرية الدنيوة modernisation. إنها صفة عصر فاصل/ زمن فاصل sattelzeit أو عتبة عصر/عتبة زمن schwellenzeit[30]، التي تضم مجموع

---

26 خالد طحطح، **عودة الحدث التاريخي**، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى2014، ص96

27 Michèle Leclerc-Olive, « **Entre mémoire et expérience, le passé qui insiste** », <u>*C.E.R.AS, Revue Projet*</u>, 2003/1, p.98

28 Myriam Revault d'Allonnes, « **L'autorité des modernes** », <u>op.cit.</u>, p.17

29 R.Koselleck, **L'expérience de l'histoire**, op.cit., p.150

30 Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck** », <u>op.cit.</u>, P.20

الصيرورة المشخصة عبر الدلالة التاريخية ما بين 1850/1750. لهذا، فالطابع الزمني للأزمنة الحديثة المجسدة من خلال نماذج مفهومية التي تشير لصيرورة تربط نسيج تاريخي متجاوزة التقطيع الذي كان يمارس باسم التصورات الثيولوجية، يعبر عن خطية تاريخية هاربة نحو أفق تأسيس هوية مستقبلية لمجتمع بعينه عبر فعل سياسي ما، يحاول تعريف الهوية الخاصة للوطن، فالوظيفة الموكلة للمفهوم هي وظيفة أسندها فاعلو الحاضر تبعا لمنطق الانتماء الوطني أو الوظيفي أو المذهبي أو السياسي، وهو الأمر الذي عبر عنه بشكل جلي حسب كوزيليك غوته بإشارته للضرورة المفروضة على النحاتين الحداثيين[31]. لذلك على النحاتين أن يعبروا عن هذا الفاصل الزمني الذي يعاصروه، إذ الذي يحاول أن يجعل من الزمن التاريخي موضوعا لا يستطيع بكل تأكيد أن يستعمل مقاييس مستلهمة من طبيعة رياضية أو فيزيائية؛ لأن تاريخ وديمومة حياة ما تتوقف على سلسلة أحداث سياسية أو عسكرية هي التي تكسبها صفتها المفهومية التي توافق تطلعاتها. لذلك، لم يعد الماضي هو من يضيء المستقبل، بل على العكس من ذلك المستقبل من صار ينير الماضي[32]، إذ ليس الهدف من الانتظارات تحققها في إطار هدف نهائي كما قدمها التصور الثيولوجي، بل وظيفتها في إنارة الحاضر واستمراره. إنها لعبة استرجاع الأحداث، فليس المهم الأعمال المحفورة في الذاكرة، ولا حتى تلك التي نسترجعها في عملية التذكر، بل أثر تلك الأعمال ولعبة استرجاعها، فليست الأحداث في حد ذاتها غاية، «وإنما بنياتها في الزمن، اندثار معانيها وانبعاثها، وليس الماضي، كما حصل، ولكن إعادة توظيفه الدائم والتخلي عنه، ومدى الضغط الذي يمارسه على أزمنة الحاضر»[33]. لذلك، كانت النصب التذكارية للأموات هي نفسها إشارة ملموسة تمثل تصور الأزمنة الحديثة الملخص لمنظورها المضموني بشكل عام؛ لأن الأموات يساهمون في بناء مهمة الحاضر، في إطار التذكير والإعلاء من قيمة الحياة الدنيوية، «فكل النصب التذكارية الكبيرة التي شيدت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين هي أعمال مستعارة من نظرية ويليام وود William Wood*[34] خلال 1808، الذي اقترح تأسيس قرب لندن هرم (...) لأجل إنعاش وتشييد بطولة المحاربين الإنجليز"[35]، هرم يسمح بتجديد الروح الشعبية الإنجليزية؛ أي إضفاء معنى وغاية للدفاع عن الوطن، وكذا اقتلاع الشعب من خموله وإشراكه في الهم الجماعي. إنه «يولد هذا الطموح، مفهوم أماكن في الذاكرة، والتي لا تشمل في

---

31 R. Koselleck, **L'expérience de l'histoire**, op.cit., p.150

32 Stéphane Zékian, « **Le Discours du Progrès dans l'Histoire de la civilisation en Europe de Guizot, L'hist - rien rattrapé par son sujet** », *op.cit.*, p.60

33 خالد طحطح، **عودة الحدث التاريخي**، مرجع سابق، ص 108

*34 كل المآثر الكبرى خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ترجع بالأساس إلى التأسيس النظري لنمط هويتها لسنة 1808 المشكل من طرف وليام وود الذي اقترح بناء قرب لندن هرم، لأجل إنعاش حس البطولة لدى الإنجليزيين، فحسبه وحده هذا الهرم قادر على وضع الطريق الصحيح لروح الشعب الإنجليزي بمعنى قيادته لدفاع عن وطنه، فالتشخيص النهائي لوود لأجل تحقيق اقتلاع الشعب من سباته وأنانيته يتعلق بضرورة بمنح أموات الحرب خلودا أرضيا، أن تضمن لهم بقاء أطول، والوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك كانت تشييد هرم ضخم، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى سيعرف المشروع أول تحققه في واترلواWaterloo حيث سيشيد الهرم الضخم الذي لازال إلى اليوم مزارا لملايين الزوار....

35 R.koselleck, **l'expérience de l'Histoire**, op.cit., p.142

نهاية المطاف الأحداث، وإنما الأماكن والمباني والنصب التذكارية. إنه تتبع للهوية الوطنية ومدى استمراريتها من خلال تعاقب الأجيال»[36]. منح فرصة الخلود الأرضي لمن يدافعون عن الوطن؛ أي منحهم جزاء عن تضحياتهم إقامة أرضية والوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك كانت هي تأسيس نصب تذكاري فخم، مادام أن «النصب التذكارية تشيد انطلاقا من جوهر سياسي الذي بدوره يعمل على محو آخر»[37]، فالحاضر السياسي يبني فساحة تصورات زمنه من منظوره المؤطر لهوية جماعية ككل، انطلاقا من محو أو تهميش تصورات سابقة لا توافق مخططاته؛ لأن «النصب التذكارية تشييد من طرف كيانات سياسية، (...) لهذا تتجه وظيفة النصب التذكارية للموتى بما هي «دين مدني»، في إطار الفهم المقدم من طرف روسو، كما تسهم في تأسيس مشروعية ديمقراطية.»[38] إذ غالبا ما ترفق النصب التذكارية بعبارات تختزل مضمونا معينا لذكرى الجنود الذين ماتوا، فهي نصوص تم تدوينها من طرف الأحياء أنفسهم بهدف اعتراف يدين بالوجود المستقبلي لهؤلاء المحاربين الذين قاتلوا في الماضي من أجل استمرار النسق الجماعي؛ فالوجود السياسي لا يكتفي بالوحدة الشكلية والقضائية التي تظل شكلا خارجيا عن العلاقات الفردية المتبادلة، بل إنه يتجه لتأسيس علاقة محايثة للجسم السياسي تتجسد في كل فرد من أفراده[39]. لذلك هم يمثلون دعما لمستقبل الأحياء الذين يتخذونهم نماذج يقتدى بها؛ فالعبارات والمقولات المدونة على النصب ترمي للمستقبل، مستقبل دولة برمتها يؤسس هويتها المميزة عن باقي الأمم، هي «لغة شكلية ما بعد مسيحية، حيث النص يحمل توجها مستقبليا أرضيا يخص الدولة أو الشعب المشار إليه، وظيفة مستقبلية موكلة لهاته النصب أن تخلدها»[40]، فقد تتقادم التعبيرات والنصوص المرفقة على النصب التذكارية، لكنها بالمقابل لا تتوقف أبدا عن قول شيء ما، حتى وإن لبست تأويلات متجددة. لقد ظلت النصب التذكارية إلى حدود 1918 تحتفظ بوظيفتها السياسية، وظيفة لا ترتبط بالبحث عن القوة المتسببة في وقوع حدث الموت، لأجل وضعه بشكل محدد في صيرورة تاريخية معينة، بل أصبح المفهوم يجسد القيمة الإشعاعية لما بعد وقوعه، عبر تتبع أصدائه على المدى البعيد، «فإذا كان المؤرخون في السابق يمنحون في العادة القيمة لما قبل الحدث، فلقد أصبحت الأهمية تعطى الآن لما بعد الحدث»[41]. إن الموتى يجسدون موقفا نموذجيا لحالة أفراد قاموا بمهمة تهم الوطن، لذلك كان موتهم دعامة لبقاء استمرارية المستقبل المشكل لهوية وطن، وهو معنى واحد يتم إضفاؤه على حد سواء لدى المهزوم والمنتصر، «إنهم الأوطان الذين يؤسسون منذ الآن الهيئة الرئيسية لبيان الهوية السياسية المشتركة»[42]، حيث يتم تغليف النصب التذكارية بالقناع الذي يناسب هوية

36 خالد طحطح، **عودة الحدث التاريخي**، مرجع سابق، ص109

37 R.koselleck, **l’expérience de l’Histoire**, op.cit., p.151

38 R.koselleck, **l’expérience de l’Histoire**, op.cit., p.151

39 Myriam Revault d’Allonnes, **« L’autorité des modernes »**, op.cit., p.20

40 R.koselleck, **l’expérience de l’Histoire**, op.cit., p.144

41 خالد طحطح، **عودة الحدث التاريخي**، مرجع سابق، ص111

42 Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck** », op.cit., p.30

كل معسكر؛ بمعنى أن الدول المحاربة تشيد تقريبا نفس المعالم التذكارية، وهو الأمر الذي صار جليا ببداية القرن العشرين على أعقاب الحرب العالمية الأولى والثانية، طبعا مع اختلاف في التوثيق، حيث يكتسب معنى خاصا بكل وطن. لذلك، نجد «تشابه النصب الذي بدأ في ألمانيا 1971، ليمر إلى إنجلترا 1902/ 1918، ليصل إلى فرنسا 1918، ليمتد إلى روسيا 1945»[43]، نصب تظهر على الدوام بنفس العبقرية والبطولة والنبوغ والمجد، هي نصب تذكارية تحضر هنا وهناك، بتشابه الدلالات والمعاني لتحيل على النصر والتضحية والروح والهوية الوطنية، هي مؤسسة بالنهاية قصد بناء تربية سياسية للمنتمين لوطن بعينه. إذن، هناك استبعاد واع للآخر وحذف لدوره، ذاك الآخر الخارج عن نطاق الحدود المشكلة لهوية وطن، وهو سلوك يحضر بشدة في المعالم المحتفية بالنصر العسكري، «فإذا كان ظهور العلوم السياسية الوطنية هو ظهور بعدي. فإننا نصر أنه في أعقاب الثورة الفرنسية والاحتلال النابوليوني كانت هناك صيرورة شاملة لإضفاء الوطنية أو (تأميم) الخطاب السياسي.»[44] حيث نجد أن النصب التذكارية لدى المنهزم تساعده على استيعاب الهزيمة، وإن كان بشكل معكوس، بل وقد يجعل المنهزم من الهزيمة فرصة للدعوة والتجييش قصد حشد العزيمة واستنهاض الهمم؛ لأن الذين ماتوا من أجلهم الجنود لازالوا يحتاجون لمن يدافع عنهم ويؤمن مستقبلهم القادم؛ فالمستقبل أفق مستمر لا سقف قد يغلق مسار استمراره، إذ هو نفس الموت ونفس التيمة، لكن عملية التعامل معها من ناحية المعنى تختلف حسب الجغرافيا والحدود المشكلة للوطن والانتماء واللغة والقصد الموجه أو المبطن، «فالشكل الخارجي للنصب التذكارية غالبا ما تتشابه فوحدها الكتابة من تسمح بتأويلها».[45]

نخلص هنا من هذا السرد الذي قدمه كوزيليك للخصوصية الوطنية في بنائها لمعالمها التذكارية كخاصية مشتركة بين الكل، أن المفاهيم يتم إدخالها كعناصر حية في بناء هوية حاضر الوطن، فالموت مثلا باعتباره نسقا وظيفيا سياسيا، يرسل شفرة وجودية لناجي من الموت، «في ذكرى العساكر الساقطين بالمعركة، لأجل أن يعرف الأحياء استحقاقهم (الموتى) كما تأخذهم الأجيال المستقبلية كقدوة»[46]. إنها تجربة عيش نتائج الحرب[47]* البشعة، بما هي تيمة تخص الحاضر في ارتباط بأمل مستقبلي يبنى انطلاقا مما ترسمه حدود آمال الراهن. إنه ليس معطى بسيطا يكفي تجاوزه، وإنما هو بناء يحيل على مكونات المجتمع باعتبارها قاعدة رمزية، فالحدث يصنع بطريقة لا خطية الذاكرة الجماعية التي يمكن أن تتبناه أو تتخلى عنه أو تحوله، لقد

---

43 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p.146

44 Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck** », op.cit., p.29

45 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p.146

46 ibid., p143.

47* كوزيلك نفسه عاش هذه التجربة وبصمت كتاباته، انطلاقا من المشاعر التي خلفتها طبيعة المسافة التي لا يمكن تخطيها التي تصل ما بين مشاهد المجازار بشكل يومي (الحرب) والخطاب الذي أرد إعادة بناء أو إضفاء معنى يعوض المعنى المفقود بالأساس، ف «تجربة كل من الموت والبحث عن المعنى في وجوه الموتى صارت تجسد عبر النصب التذكارية الخاصة بالحرب». Bernhard Bottcher, ***Gefallen fur volk und Heimat: kriegerdenkmaler deutscher minderheiten in ostmittleuropa wahrend der zwischenkriegerszeit,*** op.cit., p.2

"صار التاريخ ببساطة مجالا للتجربة ليفتح المجال بدروه من جهة أخرى للأحكام التاريخية"[48]. لذلك فإننا نبني التاريخ في راهنيته، ومنها نطلق الأحكام على اتجاهين إزاء ما نتركه وراءنا (الماضي)، وما نتوعد أنفسنا باستقباله في إطار ممكنات التحقق واللاتحقق (المستقبل).

يلاحظ اليوم، أن الدول تتخلى غالبا عن إقامة نصب تذكارية رمزية، فإذا كان التاريخ الخطي للكتابة التاريخية الكلاسيكية يعمل على تدجين الأحداث عبر إعادة بنائها، فإن القوة الخلاقة للحدث حاليا تجعل منه، على العكس من ذلك عاملا لتقطيع الزمن وتفسخه؛ لأن حدث الموت الفردي في إطار مهمة جماعية لا يتصور داخل تاريخ مغلق، كما كان الأمر في التصور الثيولوجي المتمثل في نهاية مترقبة تحد التاريخ وتفتح أفقا لزمن سرمدي آخر، بل في إطار أفق منفتح. إنه أفق لا ينتهي تماما ولا يفوت بشكل كامل، إنه يستثمر بشكل متجدد داخل أنساق الحاضر وفق قراءات منظورية تخص جماعة بشرية معينة.

2) الماضي هوية حاضر

فكرة أن المستقبل التاريخي هو نفسه يحمل قيمة، فكرة لا تتأتى إلا من الإقرار بحدوث اضطراب عميق بفضله تم التحول بشكل مزدوج: في فهم طبيعة العالم عبر تفكيك الكوسموس ولانهائية الكون، وكذا موقع الإنسان في ظل هذا النمط[49]، حيث اتجه نحو الأفق التاريخي، بما هو الحقيقة الوحيدة الحاملة للمعنى البشري؛ لأنها تعبر عن نتائج أعماله الخاصة هنا بالأسفل. مادام أن الماضي يتم بناء محتواه المضموني، انطلاقا من انشغالات الحاضر، فهو الإطار المحدد لاستدعاء معطيات الماضي. إن التاريخ ليس»إذن، ذاك العلم الخاص المحدود بالماضي وذكرياته. إنه يحتفظ براهنيته السياسية ويتميز بتحدي خاص الذي يوجهه إلى المعاصرين، وهما ميزتان استطاع المفهوم اكتسابهما خلال نهاية عصر الأنوار.»[50]فعندما يقوم كوزيليك بسرد عدد من النصب التذكارية الموجودة في بقاع أوروبا قبل الحرب وبعدها يربطها بالمعاني التي يضفيها الإنسان عليها ودورها في تأسيس هويته. إنها «عملية إعادة إحياء الماضي عن طريق استحضاره بواسطة عدة أمور أحدها يساعد الآخر، كي يعيد إلى الذاكرة أحداثا أو معارف مشتركة، هنا فإن الذكرى أمر تستخدم كمذكر لذكريات الأمر الآخر.»[51] حيث يصير نموذج النصب التذكارية عمل تعبيري لحفظ الذاكرة المشتركة لحدث يمس العسكريين، حتى يتم تذكرهم بما هم: أبطال، ضحايا، شهداء، منتصرين، فائزين، رفقاء، ثم بعد ذلك بصفتهم استمرارا مستقبليا لقيم إنسانية. إنهم أبطال آمنوا بفكرة سامية لقيم إنسانية، مثل: المجد والاستقامة والواجب، وأخيرا كحراس وحماة الوطن والإنسانية؛ فالعدالة والحرية

48 ibid., p.22

49 Myriam Revault d'Allonnes, « **L'autorité des modernes** », op.cit., p.24

50 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p.71

51 بول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، مرجع سابق، ص83

رمز لكل القيم النبيلة والإيجابية، لم يعد يتعلق الأمر بمفاهيم تؤرخ لتجارب لكن بالأحرى مفاهيم تؤسس لتجربة التاريخية[52]، إذ يرمز الأحياء أنفسهم لعملية العطاء والتضحية مقابل منح هوية جماعية، وهنا يحضر استدعاء هذا المفهوم؛ لأنه نحت غالبا بشكل يتناسب ومضمونه المحيل على واقع المفهوم ذاته، فهناك دوما حسب كوزيليك «رابطة تجريبية ما بين الفعل والخطاب، وما بين الواقعة والقول»[53]. إذن، نحن نموت بناء على غاية هوياتية، معنى مفكر فيه قبل عرضه على العموم، مادام أن مسألة تحديد صيرورة التاريخ، هو أمر مرتبط بالبنيات المجتمعية، التمثلات الأصلية لزمن التاريخي والعلاقة التطبيقية مع اللغة[54]. ففي الغالب، يظل تأسيس المعنى بعديا، قد يكون أمل الأموات أن تمنح لهم هالة دلالية محملة بالمعنى لموتهم، وهو الأمر الذي تمنحه النصب التذكارية في إطار تأويل بصري مجسد، يشهد بما وقع مادام أن «الواقع الملاحظ هو أن الإنسان عندما يتذكر ينطلق من الحاضر في اتجاه الماضي»[55]. إن النصب التذكارية تعكس جوهر ما يؤرق حاضر الأحياء، مآثر تشهد على نتائج الزمن المؤسس لذاكرة فاعلي التشييد، ذاكرة محفزة وحاملة للمعنى، فيصير الماضي يقرأ بعيون الحاضر، هؤلاء الأموات يخدمون التعريف بالقيم، لكن النصب التذكارية تطرح أيضا باعتبارها احتجاجا على حياة مفقودة بغاية منح معنى للأحياء[56]، إذ الصفات التاريخية التي يحملها حقل التجربة الاجتماعية، وكذا أفق الانتظار المتولد عنه يدخل في إطار فترة لها خصوصية، حيث الحدث التاريخي وبالأخص الثورة الفرنسية وما تلاها من قراءة من طرف الفلاسفة الألمان، هو حدث يسبق الصيغ الزمنية المعبرة عنه، صيغ لا تسمح فقط بمنح وعي خاص لمعاصري لحظة تجربة تعبر عن تحول تاريخي، ولكن تسمح أيضا بوضع أسس المعرفة التاريخية نفسها[57]. إذن، أساس هذه المقاربة تبنى على نقطتين: من ناحية أولى التجربة التاريخية تترجم بشكل دائم ضمن إطار المجال اللغوي المعبر عنها بواسطة مفاهيم موجهة أو مفاهيم فاعلة، من ناحية ثانية المعرفة التاريخية هي أيضا رافد للوجود وللوظيفة اللغوية لهذه المفاهيم ذاتها؛ فمفهوم الموت يحمل طابعا اجتماعيا وسياسيا ما يؤهله ليكون نموذجا لدراسة توضيحية لفترة تميزت بأزمة عالمية، أزمة حرب حاول من خلالها كوزيليك إعادة بناء المعنى الذي يمنح صفة الانتظارية المستقبلية المرتبطة بهوية وطنية (وطن/ألمانيا) تتجاوز أفق الأزمة ذاتها التي أفقدت العالم معناه. إن هذا التناول للمفاهيم وتتبع سيرورتها بين عتبتين تاريخيتين تسمح لكوزيليك برصد التغيرات المؤطرة للفهم

52 Michèle Leclerc-Olive, « **Entre mémoire et expérience, le passé qui insiste** », op.cit., p.98.99

53 Jacques Guilhaumou, « **Entré: Begriffsgeschichte; in Dictionnaire des idées** », *Encyclopaedia universalis*, paris 2005, p.109

54 Bernard Lacroix, Xavier Landrin, « **La Begriffsgeschichte, Les usages conceptuels du médiéviste** », Labor - toire de Médiévistique Occidentale de Paris (LAMOP), Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France Nov2011, p.7.8.

55 عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ**، مرجع سابق، ص337

56 Olivier Dumoulin et Françoise Thelamon, **Autour du Morts** ; **Mémoire et Identité,** actes du v colloque inte - national sur la sociabilité Rouen, 19-21 novembre 1998 avec la participation de Jean Pierre Vernant, publication du l'université du Rouen, N^{0} 296, p.339.

57 Jacques Guilhaumou, « **Entré: Begriffsgeschichte; in Dictionnaire des idées** », op.cit., p.108.

البشري إزاءها، يتعلق الأمر بتسجيل متواليات تاريخية متباينة يتضمن هذا التقاطع الزمني طبقات زمنية مختلفة، تزامن غير المتزامن Gleichzeitigkeit des Ungleichzeitigkeit[58]، هي على شاكلة فجوة التي لا تنفك عن إحداث تباعد ما بين التجارب الإنسانية وأفق الانتظار، حيث الإنسان الحديث سعى إلى أبعد من مشاريع الحاضر، نحو أفق إمكاناته عبر القطيعة عن المحتوى الذي يمكن أن يقدمه الماضي، مادام أن هذا الماضي فقد بوصلة إضاءة الحاضر. لذلك علينا دائما أن نتعلم اكتشاف هذه الصفة المتعلقة بتزامن الغير المتزامن في تاريخنا؛ لأنه، بالنهاية ينتمي إلى تجاربنا الخاصة التي لا زلنا نكتسبها في عصرنا الحالي أو التي كانت في العصور الحجرية قبلنا.[59]

يلخص كوزيليك أن زمنية المفاهيم لا تمتد فقط للمفاهيم التي تشكل تيمة الزمن التاريخي، ولكن أيضا تمتد إلى المفاهيم السوسيوسياسية التي ترسم الإرادة وإمكانية التغيير كمثال تلك المتعلقة بمفهوم «التقدم»، «التحرر» و«مفاهيم المستقبل» التي تملك قيمة لتوجيه الحركة التاريخية أو المسافة الزمنية ما بين المحتوى التجريبي وأفق الانتظار الأقصى[60]. فمع حدث الأزمنة الحديثة، فهم الإنسان ذاته وفهم العالم من خلال نمط تاريخي، وهو الأمر الذي كان غير ممكن قبل الثورة الفرنسية، فهنا «التاريخ المفهومي يقدم نفسه بشكل متواز بين تأمل سيرورة بناء المعنى وكذا نطاق التحولات الاجتماعية»[61]، تحضر ضرورة رسم العلاقة ما بين الماضي والمستقبل بغرض أن يعبر عنه بشكل ملموس؛ فكل إنسان وكل جماعة تتوفر على حقل تجربة معيشة انطلاقا منها يتصرف، في ثناياها يصير الماضي هو حاضر. أما أفق الانتظار، فيتعلق بالوظيفة التي تخدم الحاضر[62]. إذ من الآن ليس فقط الموت في ميدان الشرف من وضع من أجل خدمة الغايات السياسية، لكن أيضا الذاكرة التي نملك وعملية إعادة بنائها، يستحضر التاريخ هنا ليس بوصفه صفة مرتكزة بالأساس على الزمن، وإنما يتعلق بتحديد لحظات خاصة، حيث الزمن التاريخي موضح بما هو مجال تطبيقي وبما هو مجال لمفاهيم جديدة.[63]

لقد صار المجال مفتوحا للتأويلات السياسية والاجتماعية المشكلة لهوية وطن، «إذ تتوسع النصب التذكارية للموتى، حيث يتم التنازل بشكل تدريجي عن الاختلافات الاجتماعية التقليدية، فالمحارب الفرد يصبح قابلا لأن يكون موضوعا للنصب التذكارية، يعبر عن المجتمع، يحمل ما يرغبون فيه. إنه يتكلم

---

58 عز العرب لحكيم بناني، **محمد سبيلا وجدلية الالتزام والكونية**، جريدة الاتحاد الاشتراكي، نشر بتاريخ: 2010.09.08.

59 Chris Lorenz, der ***letzte fetisch des stamms der historiker zeit,raum und periodisierung in der geschicteswi - senschaft*** ,op.cit.,p.72

60 Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », op.cit., p.108

61 Bernard Lacroix, Xavier Landrin, « **La Begriffsgeschichte, Les usages conceptuels du médiéviste** », op.cit., p.4

62 Michèle Leclerc-Olive, « **Entre mémoire et expérience, le passé qui insiste** », op.cit., p.97

63 Jacques Guilhaumou, « **Entré: Begriffsgeschichte ; in Dictionnaire des idées** », op.cit., p.107

باسمهم لا باسمه، هنا تمت إضافة وظيفة للنصب التذكارية وظيفة تمثل طموحات الأحياء، ما يرغبون فيه»[64]، الانخراط في نطاق الفعل المتسم بتوجه تاريخي مثقل بالمعنى، حيث المستقبل أيضا يحمل سلطته. فإذا حاولنا دراسة النصب التذكارية المحتفية بالأموات عبر التحقق من الإشارات الممكنة التي قد لا تزال ترمز لها، رغم مرور سياقها الزمني وكذا الظرفية الاحتفالية الرامزة لها، أو البحث عن أية «إشارات لازالت تحملها عبر عملية التطور الشكلي، فإننا نجد بشكل ظاهر أنها تشير إلى رمز الموت المعبر عن الأمل أو الحداد الممتد لمدة أطول بالمقارنة مع حالة الموت الفردية»[65]، فالأشياء الجديدة تحمل مقياس زمنها في ذاتها، ففي زمن واحد هناك تعدد للأزمنة داخله. إذن، التاريخ لا يستخلص في رصد بسيط للوقائع التي تخص الماضي، إنه في نفس الوقت طريقة بحث، صيرورة زمنية، ممارسة ذاكرة، نمط أو صنف أدبي، ولكنه على الأخص أهم صفة مؤسسة للرؤية الإنسانية الفاعلة والمعانية (المعاناة).[66]

3) التاريخ الاجتماعي والتاريخ المفهومي[67]*

التاريخ المفهومي يتواجد منذ القرن الثامن عشر، إذ دراسة المفاهيم وتاريخها اللغوي هي غالبا ما تكون شرطا مهمشا للمعارف التاريخية، «فالتاريخ الاجتماعي وتاريخ المفاهيم يوجد بما هو إشكالية واضحة منذ عصر الأنوار واكتشاف العالم التاريخي»[68]، لا يتعلق الأمر هنا بإثراء مفهومي يحيط بالمقاربة المعجمية للفترة الحداثية والكلاسيكية عبر إدراج مجموعة مفاهيم والوقوف على معناها، وإنما هي آلية تكشف استعمال المفاهيم، انطلاقا من حقله التجريبي الاجتماعي والسياسي، لكن يحضر مع ذلك الوعي اللساني، وهي آلية ترتكز على نقطة هرمينوطيقية تعتبر أن الشروط اللغوية لظهور أشكال منطقية، هو المسلك المفضل لفهمها تاريخيا.[69] فإذا كان التاريخ اللغوي أو الدلالي قد برهن فعلا على قدرته توضيح تشكلات العلاقات التاريخية للهوية الاجتماعية والوطنية، فإنه بكل تأكيد قادر على تحليل تشكل الهوية الحداثية، حيث «محايثة الزمن تتجسد إذن، في شكل لساني، إذ التاريخ يحاول أن يصير مفهوما تأمليا، مستقل عن هدف أو موضوع

---

64 R.koselleck, **L'expérience de l'histoire**, op.cit., p.140

65 R.koselleck, **L'expérience de l'histoire**, op.cit., p. 160

66 Jacques Guilhaumou, « **Entré: Begriffsgeschichte ; in Dictionnaire des idées** », op.cit., p.107.108

67* التاريخ المفهومي لا يقدم باعتباره تحليلا لسانيا للغة بشكل صارم ومحدد، بل يتعلق الأمر على العكس من ذلك بالعودة لواقعة أن تاريخ المفهوم يخص علاقة المفهوم بالتاريخ أساسا، وبشكل أكثر دقة يحيل على مجموع شروط ظهور المفردات السوسيوسياسية المرتبطة بالأزمنة الحديثة، في سياقها الزمني وكذا شروطه السوسيوسياسية، عبر عملية البرهنة كيف أن هذه المفاهيم هي في نفس الوقت تشكل المنبع والأداة، فمن ناحية أولى تعود لتشير إلى الأرشيف، وهو مسار خاص لولوج الماضي، ومن ناحية أخرى باعتبارها نمطا خاصا لتأسيس الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، الأمر يتعلق بشكل خاص بإعادة بناء المعنى وفق تكهنات وانتظارات الحاضر وكذا التوجه نحو أفق مستقبلي انطلاقا من شروط فهم الحاضر.

68 Reinhardt Koselleck, **L'expérience de l'histoire**, op.cit., p.102

69 Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », op.cit., p.114

محدد»[70]. ولتبيان الأمر سلط كوزيليك الضوء بصفة خاصة على الفترة الزمنية 1750 - 1850*[71] التي وصفها بالفترة "Sattelzeit[72]"* فيما يتعلق بالتغيرات اللغة السياسية والاجتماعية"[73]، فترة زمنية تعيش على وقع مفهوم الزمن المعبر عن تغيرات تمنح آمال مستقبلية لم تكن من قبل، عصر فاصل ضمن إطار زمني كلي غير منفصل. لذلك، ركز كوزيليك على فترة القرن الثامن عشر التي شهدت حقلا لغويا غنيا تماشيا مع الخطاطة اللغوية للتعبير عن التغيرات السياسية والاجتماعية، وهو عمل حمل حداثة المعنى والدلالة اللغوية، فـ«الحداثيون توجهوا نحو أفق التاريخ، لقد وضعوا أولوية للمستقبل وتغدوا على قناعة أن فكرة التقدم هي استقراء للمستقبل، انطلاقا من أفعالهم الخاصة»[74]، فإضفاء طابع سياسي على المفاهيم الاجتماعية هو استحضار لصفة الظرفية الزمنية التاريخية بتلويناتها السوسيواجتماعية، وجعل المفاهيم تخوض تجربة الحركة التاريخية. إنها بالأساس محاولة «تحقيق الانتظارات ضمن التجربة المفهومية المكانية»[75]، فكرة أن المستقبل التاريخي هو نفسه يحمل قيمة، فكرة لا تتأتى إلا من الإقرار بحدوث اضطراب عميق بفضله تم التحول بشكل مزدوج: في فهم طبيعة العالم عبر تفكيك الكوسموس ولانهائية الكون وكذا موقع الإنسان في ظل هذا النمط[76]، حيث اتجه نحو الأفق التاريخي، بما هو الحقيقة الحاملة للمعنى البشري؛ لأنها تعبر عن نتائج أعماله الدنيوية. فالماضي يتم بناء محتواه المضموني، انطلاقا من انشغالات الحاضر، فهو الإطار المحدد لاستدعاء معطيات الماضي، إن التاريخ ليس «إذن، ذاك العلم الخاص المحدود بالماضي وذكرياته. إنه يحتفظ براهنيته السياسية، ويتميز بتحدي خاص الذي يوجهه إلى المعاصرين، وهما ميزتان استطاع المفهوم اكتسابهما خلال نهاية عصر الأنوار.»[77]

---

70 Ibid., p.108

*71 الأمر يدخل في إطار أطروحة كوزيليك المتميزة حول حركية الأنوار والمفصلة في كتابه le règne de la critique، حيث يضع المرحلة التاريخية ما بين 1750/1850 باعتبارها فترة مشبعة بالزمن تقدم نفسها، باعتبارها فاصلا زمنيا Sattelzeit، الفترة المعبرة عن الدينامية الخاصة بالتجربة الحياتية الناتجة عن قلب النظام القائم على معطيات العناية الإلهية إلى نظام يرتبط بالتوجيه المستقل لنظام اجتماعي متعلق بمستقبل منفتح، وفي إطار انفتاحه إمكانية التخطيط البشري للتكهن حول ممكنات انفتاحه.

*72 رصد تاريخ المفاهيم هو اهتمام بتحليل استعمال الصيغ السوسيوسياسية في إطار سيرورتها الزمنية، هذه الحركة تدين بشكل كبير لعمل المؤرخ راينهايت كوزيليك ومحاولته الرئيسة لدراسة الأساس التاريخي من الناحية المفهومية، وهو العمل المنجز من خلال معجم العناصر التاريخية للغة السوسيوسياسية، Dictionnaire des éléments historiques du langage politico- Social/ Geschichteliche Grundbegriffe, (Historisches lexikon zur politisch-Socialen Sprache in Deutschland (1972-1997.، العمل يأتي في إطار مجهود مجموعة من المفكرين الألمان لإعطاء أسس ديموقراطية للمجتمع الألماني ما بعد الحرب، وهو عمل أنجز بمشاركة كل من Otto Brunner, Wernei Conze.

73 Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », op, cit., p.107

74 Myriam Revault d'Allonnes, « **L'autorité des modernes** », *op.cit.,* p.17

75 Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », op.cit., p.107

76 Myriam Revault d'Allonnes, « **L'autorité des modernes** », op.cit., p.24

77 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p.71

يدرج كوزيليك مفهوم الزواج «بما هي مؤسسة مستقلة نسبيا عن تعقيداتها البيولوجية المعروفة، إنها تؤسس لظاهرة ثقافية تظهر على شاكلة مختلفة عن كل التاريخ الإنساني، لكونها علاقة ترابط بين شخصين أو أكثر من جنسين مختلفين»[78]، وبالتالي، فإن موضوع الزواج هو موضوع سوسيوتاريخي. لقد فحص كوزيليك الإجراءات الخاصة بالتاريخ الاجتماعي والتاريخ المفهومي، والعلاقة المؤسسة بينهما تاريخيا، لذلك يتساءل حول البنيات وتحولاتها، وأيضا حول اللغة التي بموجبها هذه البنيات دخلت في الوعي الاجتماعي، ثم محاولة إدراكها فيما بعد، فالزواج كحالة خاصة ترتبط بمقاربتين منهجيتين: «الأولى تتركز بشكل جوهري على الأحداث، الأفعال الشفهية، الكتابية أو الواقعية، والثانية تتركز بشكل أساسي على التصورات اللاتزامنية وعلى تطورها في المدى البعيد»[79]، أيضا بالخطابات والرسائل المتبادلة، والتي لم يتخل عنها التاريخ الاجتماعي؛ لأن هذا الأخير يدمجها في العملية التطورية، لذلك عمل كوزيليك على إخضاع عدد من النماذج الزواج للدراسة الإحصائية. فالزواج يوثق لطبقة من طبقات النمو السكاني، هي محاولة لاستعادة بناء الأحداث التي تبني الصيرورة التاريخية الواقعية من أجل بناء تأويل للمعلومات المتراكمة؛ فالزواج بوصفه نموذجا تتداخل في بنائه حزمة من العوامل الأخرى المتشابكة فـ«منذ الأعراف إلى حدود الفعل القانوني مرورا بالوعظ، ومنذ السحر إلى حدود السر المقدس ومرورا بالميتافيزيقا، كل المجالات صارت خاضعة للسوابق اللغوية بدونها الزواج لا يمكن أن يبرم»[80]، لذلك، فإن لفظ الزمن التاريخي يظل مرتبطا بالأفعال الاجتماعية والسياسية، مرتبطا بالكائن الانساني الملموس المنفعل المتألم المرتبط بالمؤسسات المتعلقة به، قد يكون من المستحيل تقديم قراءة موضوعية دون تأويل وتحديد ذاتي لغوي، هذا الامر الذي يقود إلى تاريخ المفاهيم نفسها، في اطار تمييز خطاب الفعل عن سوابقه اللغوية على غرار التاريخ الاجتماعي في تمييزه بين الحدث والبنية، لذلك يجب حسب كوزيليك فحص الركائز اللغوية النصية التي تم بواسطتها تعريف الزواج مفهوميا، وهي نصوص قد تكون نتاج خطاب عفوي كالجرائد الحميمية، الرسائل والروبورتاجات، وقد تكون أيضا قد كتبت عن قصد معياري، مثل المعالجة الثيولوجية أو التبريرات القانونية وتأويلاتها.

يدخل تاريخ المفهوم في إطار لعبة مرتبطة باللغة، حيث يخضع لتحولات وإعادة الصياغة والتعريف؛ لأن «تاريخ المفاهيم يمثل بما هو مجال مستقل له طرقه الخاصة، حيث المحتوى والمنطلق يترك للتعريف بشكل مماثل للتاريخ الاجتماعي»[81]، إذ الأمر قد تم عبر مرحلتين مرحلة ما قبل الحداثة والمرتبطة بالتصور المسيحي لزواج بما هو مؤسسة لاستمرار النسل البشري، والتصور الحداثي المرتبط بحضور البعد الذاتي الفردي لزواج، من حيث «الحرية الفردية للأزواج تقود حد الاعتراف بالطلاق الذي كان محظورا من

78 Ibid., p.112

79 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p112

80 Ibid., p.115

81 R.koselleck, **Le futur passé**, traduit de l'allemand: par Jochen Hoock et Marie Claire , édition de l'école études en science sociales, paris, p.100

طرف التصور الثيولوجي»[82]، هذا التغير لا ينحصر على مؤسسة الزواج فقط، بل على العلاقة العلائقية بين الجنسين؛ فمفهوم الحب مثلا ارتبط خلال الأزمنة الوسيطية بالاستحقاق، فنحن نحب من يستحق، في حين خلال الأزمنة الحديثة هناك نوع من الإسقاط الذاتي نحب؛ لأننا نتخيله كاملا أو أننا نضفي عليه صفة الكمال.[83] فإلى حدود القرن الثامن عشر، نجد سيطرة التأويل الثيولوجي لمفهوم الزواج بما هي مؤسسة إلهية خالدة أو سرمدية، «ضمن هدف أولي هو إعادة إنتاج وتضاعف الجنس البشري، وهو تأويل يتماشى وفق القواعد القانونية الفيودالية التي حسبها صار مفهوم الزواج عقد لا يبرم إلا في ظل أساس اقتصادي»[84] يرتبط بالمنزل الذي يراد إنشاؤه وراء إبرام عقد الزواج في إطار توفر الغداء وكذا القدرة على تحمل مسؤولية تربية الأطفال، ويضمن أيضا مساعدة متبادلة بين الأزواج لإتمام هذه المهمة الضامنة بالنهاية لاستمرار النسل البشري. لكن مفهوم الزواج سيخضع لتغير مفهومي إثر عصر الأنوار، حيث تم منح المفهوم أسسا تعاقدية جديدة، وهو تغير لم يلغ في حقيقة الأمر ذاك الاستعداد الثيولوجي الفيودالي الذي يحمله المفهوم، بل منحه معنى يتسم بالحرية والاستقلالية وكذا الفردية للشركاء، الأمر الذي لم يكن سابقا، ففي بداية القرن التاسع عشر انكشف مفهوم الزواج بشكل مختلف، إذ التبرير الثيولوجي انزاح تاركا المكان للتعليل الذاتي الأنثروبولوجي، إذ «الأشياء تغيرت تحت تأثير الأنوار، ففي القانون المدني البروسي[85]* أعطي للزواج أساس تعاقدي جديد"[86]، لقد انفصلت بموجبها مؤسسة الزواج عن إطارها القانوني، لتصبح مجالا مفتوحا لتحقيق البعد الأخلاقي للذات، ككائنين يجمعهما الحب المتبادل لذواتهما وليس لتحقيق التبرير الثيولوجي، ف «لم يعد الزواج أيضا هدفه الأول الإنجاب من أجل استمرار النسل البشري المرفوق بتواجد الشروط الاقتصادية الكفيلة بتحقيق ذلك، فقد أعلن كسبار بلومتشلي Johann Caspar Bluntschli عن لا أخلاقية الزواج في غياب الحب، وهو الأمر الذي يجعله باطلا».[87]

إن مسألة تناول المفاهيم المعتمدة من طرف كوزيليك تخضع لمبدإ مدى قدرة محتوى هذه المفاهيم على رسم خط تاريخي يوضح لوينات التجاذب ما بين حقل التجربة المرتبط بالفعل الإنساني وأفقه الانتظاري؛ فمن خلال مفهوم الزواج كان هناك حقل الممارسة الواقعية التي جعلته يتخلى عن العديد من الصفات التي كانت تشرعن وجوده من قبل واكتسابه صفات أخرى، إذ القانون الذي يصوغ مؤسسة الزواج «لم يلغ بكل

---

82 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p.116

83 Niklas Pullman, **Amour comme passion, De condification de l'intimité**, traduit de l'allemand: par Anne M - rie Lionnet, Aubier 1990, p.62

84 R.koselleck, **l'expérience de l'histoire**, op.cit., p.115

85* منذ أطروحة الدكتوراه، ركز كوزيليك اهتمامه حول الفعل الأنواري الأوروبي وكذا الأسس الحداثية، حيث حاول التنقيب عن منطق التحولات بطريقة نقدية. لكن أكبر عمل تجريبي تابعه كان حول الحداثة البروسية ما بين 1791 و1848، باعتبارها نموذجا حداثيا ولو كان كلاسيكيا بشكل ما، من خلال عمله « preussen wischen Réform und Révolution »

86 Ibid., p.116

87 Ibidim.

تأكيد الأحكام الثيولوجية والفيودالية، لكن وحده تاريخ المفاهيم باستطاعته أن يبرهن على ذلك، فحتما مفهوم الزواج اكتسب تغييرا في المعنى نحو حرية واستقلالية أكبر للشركاء.»[88] إنها المفاهيم حسب كوزيليك القادرة على رسم نسيج تاريخي داخله تتموقع الشدة الزمنية ما بين حقل التجربة للفعل الإنساني وأفقه الانتظاري[89]، هذا النسيج الذي «أسس مع الفلسفات المثالية للتاريخ التي حاولت تقديم وحدة للتاريخ في شدته الزمنية وفي طبيعة حركته، فقط ابتداء من هذا الزمن صار المفهوم قادرا على ملء المسافة المقطوعة سابقا من طرف الدين. إنه فقط انطلاقا من هذا الزمن، صار بإمكان مفهوم التاريخ استيعاب تجارب الثورة»[90]. إن إدراج مثال الزواج يعكس في مستواه اللغوي الذاكرة المستقبلية الخاصة بتجارب الزواج التي اعتمدت في المفهوم، وأيضا السياق اللساني الذي يبني إطار المعنى والفهم المرتبط بهذا المفهوم؛ فـ«عندما يستعمل مفهوم الزواج كمثال، فإن استعماله يحيل على المستوى اللغوي ذاكرة تجارب الزواج على المدى البعيد، التي صارت متأقلمة ومتضمنة في المفهوم»[91]. إن الخطية الترافقية ما بين ضرورة اتساق كل من التاريخ الاجتماعي والتاريخ المفهومي تستدعيها بالأساس طبيعة كل منهما؛ فالمفهومان يخضعان لصيرورة وفق إيقاع مؤسس على بنيات متكررة، لكنها تظل مع ذلك مستقلة. لهذا «فإن علم المصطلحات العلمي للتاريخ الاجتماعي كان له دوما حاجة للتاريخ المفهومي، بغاية التحقق من التجربة المخزنة عبر آليات لغوية. ولأجل هذا أيضا، التاريخ المفهومي بحاجة لنتائج التاريخ الاجتماعي»[92]، في إطار إمكانية ضمان روح المسافة غير القابلة للتجاوز التي تستمر دائما ما بين ما يحمله الواقع المختف والشهادات اللغوية الباقية. لذلك، فإن كل استعمال راهن لكلمة زواج ينتج بشكل قبلي أشكالا لغوية تؤطر معناه وكذا فهمه.

خلاصة

إن التجربة التاريخية حسب كوزيليك تتأسس على ثلاث: الأولى تشير بصيغة المفرد لما سيأتي، المبني على فعل المفاجأة الناتجة عن اللامتوقع. أما الثانية، فهي الطريقة المتولدة عن نمطية التكرار، أو عملية التراكم التي تتضمن كل الحياة بصفة عامة، وترتبط في الغالب بالجماعة، وكذا جماعات الفعل كيفما كانت، والتي تدمج الفرد داخل الجماعة، ثم الثالثة التي تتميز بالتنقل والتغير فيما يخص أسلوب التحولات التي تحدث بشكل عميق مؤثرة بذلك في مجرى التاريخ. لذلك، فالأزمنة الحديثة تتصف بالجدة؛ لأنها تزمن التاريخ أو تجعله زمنيا عبر رسم اختلاف تجربتها التاريخية؛ فهي تتسارع نحو تحقق انتظاراتها المستقبلية

---

88 ibid., p.116

89 Jacques Guilhaumou, « *de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels* », op.cit., p.108

90 Reinhardt Koselleck, **L'expérience de l'histoire,** op.cit., p.47

91 ibid., p.118

92 Reinhardt Koselleck, **L'expérience de l'histoire,** op.cit., p.118

دون أن تقدم سقفا يغلق هذه الانتظارات بهدف نهائي؛ لأن المعرفة الزمنية كما يشير إلى ذلك هانس بلومنبرغ ليست تسلسلا دقيقا للعناصر المشكلة لفعل ما، بل إنها استحضار الحاضر أو إمكانية جعل كل تقسيمات الزمن حاضرا[93]. هي لحظات خصها كوزيليك للإجابة عن إشكالية حضور الماضي في ثنايا الحاضر، وبناء أفق المستقبل انطلاقا من البنية الحاضرية نفسها، فكانت اللحظة الأولى هي التي خصها كوزيليك من خلال جمع مجموعة من المحاولات حول علاقة الماضي والحاضر في التاريخ الحديث، والثانية ارتبطت بتجميع سلسلة من التأويلات حول علاقة التاريخ والهيستوغرافيا ونظرية التاريخ. أما اللحظة الأخيرة، فكانت محاولة لتوضيح بعض وجهات النظر اللسانية والأنثروبولوجية[94]، هذه اللحظات الثلاث توضح أن كوزيليك يصف الزمن الجديد للحداثة على أنه نمط من الفهم الذاتي أو التمثل الذاتي: لهذا، فالأزمنة الحديثة تفهم بما هي أزمنة جديدة في حين أن الانتظارات في طبيعتها الاستعجالية تبتعد بشكل أكثر فأكثر عن كل التجارب الموضوعة قبلا[95]، تجارب ترسم خطا زمنيا يبصم مميزاته التي تعبر عنها انتظاراته المستقبلية.[96] لذلك، فالمسار التاريخي يستطيع فتح فجوة لمسار تقدمه متخليا بذلك عن هذا الانغلاق المسيحي، أو بتحقيق ولادة جديدة عبر خلق تلك المسافة التي يسمح بها مجال أفقين؛ أفق التجربة الخاضعة لمنطق الواقع وإطار بنائه لمعنى وجوده، وكذا أفق ما ننتظره من ورائه، تطلعات منبثقة من واقع حاضره. لذلك، كان المفهوم الحديث للتاريخ حسب راينهايت كوزيليك يتواجد ما بين «حقل التجربة وأفق الانتظار (الأمل) هنا بالضبط، حيث يتولد إن جاز القول، الزمن التاريخي الجديد».[97]

---

93 Hans Blumenberg, ***lebenszeit und weltzeit,suhrkamp taschenbuch wissenschaft***, Auflage 2013, p.287

94 Hervé Mazurel, **« présence du passé, présences du futur »**, *Ecrire l'histoire*, 11/ 2013, p.100.

95 Myriam Revault d'Allonnes, **« L'autorité des modernes »**, op.cit., p.25

96 Hervé Mazurel, **« présence du passé, présences du futur »**, *op.cit.*, p.100.

97 ibid., p.14

المراجع المعتمدة:

*-المصادر والمراجع المعتمدة باللغة الفرنسية والألمانية:

- Alexandre Escudier, « **Temporalisation et modernité politique: penser avec Koselleck »,** *Annales, Histoire, Sciences Sociales,* Editions de L'EHESS, 2009/6
- Bernard Lacroix, Xavier Landrin, « **La Begriffsgeschichte, Les usages conceptuels du médiéviste** », Laboratoire de Médiévistique Occidentale de Paris (LAMOP), Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France Nov2011
- Bernhard Bottcher, ***Gefallen fur volk und Heimat: kriegerdenkmaler deutscher minderheiten in ostmittleuropa wahrend der zwischenkriegerszeit,*** Bohlau Verlag Kohn Weimar Wien 2009
- Chris Lorenz, ***der letzte fetisch des stamms der historiker zeit,raum und periodisierung in der geschichteswissenschaft Zeiten wandel ;transformationen geschichten zeitlichkeit nach dem boom ; herausgegeben von Fernando Esposito*** ; Vandenhoeck/ Ruprecht, Gottingen, 2017
- François Hartog, **croire en l'Histoire**, Flammarion 2013
- Hans Blumenberg, ***lebenszeit und weltzeit,suhrkamp taschenbuch wissenschaft***, Auflage 2013
- Hervé Mazurel, « **présence du passé, présences du futur** », *Ecrire l'histoire*, 11/ 2013
- Jacques Guilhaumou, « ***de l'histoire des concepts à l'Histoire linguistique des usages conceptuels*** », Genèses, n[38] Berlin, 2000/1
- Jacques Guilhaumou, « **Entré: Begriffsgeschichte; in Dictionnaire des idées** », *Encyclopaedia universalis*, paris 2005
- Michèle Leclerc-Olive, « **Entre mémoire et expérience, le passé qui insiste** », *C.E.R.AS, Revue Projet*, 2003/1
- Myriam Revault d'Allonnes, **« L'autorité des modernes »,** *les sciences de l'éducation-pour l'ère nouvelle*, ADRESE/CIRNEF, 2003/3Vol.42
- Niklas Pullman, **Amour comme passion, De condification de l'intimité**, traduit de l'allemand: par Anne Marie Lionnet, Aubier 1990
- Olivier Dumoulin et Françoise Thelamon, **Autour du Morts** ; **Mémoire et Identité,** actes du v colloque international sur la sociabilité Rouen, 19-21 novembre 1998 avec la participation de Jean Pierre Vernant, publication du l'université du Rouen, N[0] 296,

- R.koselleck, **Le futur passé**, traduit de l'allemand: par Jochen Hoock et Marie Claire , édition de l'école études en science sociales, paris
- Reinhard koselleck, **l'expérience de l'histoire**, traduit de l'allemand par Alexandre Escadier avec la collaboration de Diane Meur, Marie Claire, et Fochen Hoock, Gallimard,
- Stéphane Zékian, ***« le discours du progrès dans l'histoire dans l'histoire de la civilisation en Europe de Guizot ; L'historien rattrapé par son sujet »***, *Revue Française d'Histoire des Idées Politiques*, Editions Picard, 2006/1 N°23

***- المراجع باللغة العربية:**

- بول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 2009
- خالد طحطح، **عودة الحدث التاريخي**، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 2014
- عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة 2005
- عز العرب لحكيم بناني، **محمد سبيلا وجدلية الالتزام والكونية**، جريدة الاتحاد الاشتراكي، نشر بتاريخ: 2010.09.08

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود

Mominoun Without Borders

www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2021

جميع الحقوق محفوظة © 2021